

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

لقد كانت غاية الضباط الأحرار من ثورة 23 جويلية تكمن في التخلص من الفساد والخيانة التي عمت البلاد، كما رسموا خططها، لأنهم كانوا يشعرون بما يشعر به المواطنون جميعا، وبعد ما تطرقنا في الجزء الذي سبق إلى الأسباب العسكرية للثورة المصرية 1952 سنخصص هذا الجزء الذي سدرج تحت عنوان مجريات الثورة المصرية في الفصل الثاني، تطور الأسباب العسكرية وانعكاساتها على واقع الثورة المصرية.

أولا: الضباط الأحرار والتمهيد للثورة:

في أوائل الأربعينيات تكونت المجموعة الأولى للضباط و التي تشكل منها بعد ذلك تنظيم الضباط الأحرار¹، وكان اغلب هذا التنظيم ممن أخرجتهم الكلية الحربية والذين دخلوا مع سياسة التوسع التي أسستها وزارة الوفد لتقوية الجيش بعد إبرام معاهدة 1936.² وفي شهر مارس 1937 جاء النبأ السعيد بأن عملية إعادة بناء القوات المسلحة المصرية تطالب المزيد من الضباط وعلى هذا الأساس قبل جمال عبد الناصر في الكلية العسكرية في وقت واحد مع بعض الشبان الآخرين ذوي الطبقات البسيطة.³

كتب أحمد حمروش عن تشكيل مجموعة سرية عام 1939 مكونة من سبعة ضباط هم: عبد اللطيف البغدادي، حسن إبراهيم، حسين ذو الفقار صبري، عبد المنعم عبد الرؤف، وجيه إباضة، احمد سعودي، وحسن عزت وانضم إليهم أنور السادات⁴ فيما بعد، وكان هؤلاء الضباط ممثلين بالتنظيم النازي والدعاية الألمانية وإعتبروا أن انتصار ألمانيا هي النتيجة النهائية⁵، وانطلاقا من مبدأ عدو العدو صديق حاول الضباط التقرب من الألمان ودعمهم.

وقد أفسح مؤتمر مونتريال بللغاء الامتيازات الأجنبية في مصر عام 1938 المجال لدخول مجموعة من الشباب إلى الكلية الحربية بعيدا عن الانتقائية المعتادة والتصفية

1 - الضباط الأحرار :هم مجموعة الضباط المصريين المنضوين في منظمة الضباط الأحرار والتي تعود نشأتهم إلى عام 1936 وتأسست داخل الجيش المصري عام 1949، وبلغ عدد أعضائها 250 ضابطا، وقد حظيت بدعم الضباط الوطنيين في الجيش، وقادت ثورة 23 جويلية 1952؛ ينظر: عبد الوهاب الكيالي موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص ص، 721، 722.

2 - طارق البشرى، مصدر سابق، ص 50.

3 - جاك دومال وماري لوروا، مصدر سابق، ص 51.

4 - محمد أنور السادات (1918 - 1981)، عسكري سابق ورجل دولة ورئيس جمهورية مصر (1970 - 1981) خلف عبد الناصر بعد وفاته؛ ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 2، مرجع سابق، ص ص 75، 76.

5 - ب.ج. فاتكوتس، مصدر سابق، ص 97.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

الدقيقة التي كانت متبعة، وهكذا قدر لعناصر منحدره من الفئات الوسطى والشعبية أن تطعم جو الكلية الحربية بدم جديد ترافق انسيابه مع ظروف داخلية معقدة.¹

كان لحادث 04 فيفري عام 1942 صدى عميق في صفوف الجيش فقد قدم بعض الضباط الكبار استقالتهم لأن الحادث أثبت أن الجيش المصري لم يحمي الملك لاسيما أن هذا الأخير كان يتمتع بشيء من الشعبية بين الجماهير وداخل الجيش خاصة، ورأى شباب الضباط في الحادث تحدياً لكرامتهم العسكرية ولوظيفتهم بصفتهم ضباطاً، ومن هنا بدأت الاجتماعات تعقد علناً في نادي الضباط لمناقشة الموقف وصمموا على وجوب رد الضربة للإنجليز مع تأجيل هذا الرد إلى أن يحسم الموقف ويسرته له،² في وقت هددت فيه حكومة الوفد المدعومة بتأييد بريطاني بمحاكمة الضباط المثيرين للمشاكل أمام محاكم عسكرية وإصدار قرارات بنقلهم وهي إجراءات لم تكسب الوفد تعاطف الجيش معه، ولإشارة أن هذه القرارات جاءت إثر احتجاج الضباط على ذلك الحادث.³

وبعد مضي سنة على حركة 04 فيفري عين جمال عبد الناصر أستاذاً في الكلية العسكرية وقد ساعده هذا المنصب على دفع عجلة التجنيد لصالح تنظيم هـ السري.⁴ وفي عام 1944 بدأ التنظيم الفعلي للضباط الأحرار على أساس روح الصداقة التي تجمع بينهم بصفتهم جماعة صغيرة يعرف بعضهم البعض، ورأوا أن وجوب بث الوعي بين الضباط وإشعارهم بمسئوليتهم بصفتهم مواطنين، مع ترك السرية في العمل وإثارة المناقشات العلنية في جميع مشكلات الدولة، ومع ازدياد السخط السياسي قررت مجموعة الضباط تكوين جهاز سري داخل الجيش، والتفكير في إصدار المنشورات في الوقت نفسه نوقشت جبهة الأعداء وحددت تحديد واضحاً بأنها مكونة من الاستعمار الملك والأحزاب السياسية جميعاً، وكانت قد تشكلت من قبل خمس إدارات رئيسية في الجماعة أهمها الإدارة الاقتصادية لتمويل التنظيم لجمع المال واستثماره وإدارة التشكيلات لتجنيد العناصر الصالحة من الضباط من الأسلحة المختلفة، وكانت الخيوط كلها تنتهي في يد جمال عبد

1 - ب. ج. فاتكيوتس، مصدر سابق، ص 12.

2 - طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945-1953، ط 2، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 544، 545.

3 - جاك دومال وماري لوروا، مصدر سابق، ص 44.

4 - نفسه، ص 54.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

الناصر ويذكر أنور السادات أن هذه الإدارات كانت موجودة منذ عام 1942 وأن عبد الناصر بدأ يعمل بها عندما وضع تنظيمه الجديد عام 1945.¹

كان تنظيم عبد الناصر له شكل خاص يعتمد علي نظام الخلايا وكانت كل خلية تضم ما بين 5 و6 أفراد ولا تعرف كل خلية أعضاء الخلية الأخرى واختار في بداية نشاطه السري مكانا يملكه أحد رجال الدين في حي الحسين ثم نقل نشاطه إلي بيته في العباسية بعد أن أصبح مدرسا في مدرسة الشؤون الإدارية عام 1948،² ولقد تعرف عبد الناصر على ضباط الجيش الموالين للجماعات الراديكالية من خلال علاقاته الوثيقة إبان حرب فلسطين ومن خلال موقعه كمعلم في العديد من مدارس الجيش و أتيح لعبد الناصر تجنب أعضاء جدد.³

في 23 ماي 1948 أتهم عبد الناصر بأنه أقام جمعية سرية لتدريب المواطنين على حمل السلاح وحينما أدرك أن تنظيمه كان مهدد وأعلم أن هذه المعلومات قد تسربت من الخلايا التي أقيمت في صفوف الإخوان وعليه قطع جميع العلاقات بين التنظيم والإخوان.⁴

وخلال حرب فلسطين 1948 امتدت أصابع الاتهام إلى الملك فاروق في قضية الأسلحة الفاسدة واستغل الضباط تلك الفضيحة وحولوها إلى نار مشتعلة في الجيش والصحافة وهزت تلك الحادثة البرلمان والشارع السياسي المصري،⁵ خاصة بعد التأكد من أنه لم يعد هناك بعثة عسكرية بريطانية لتحظر النشاط السياسي للضباط المصريين ومن خلال ذلك اكتسب الضباط فكرة الانقلاب العسكري ضد السلطة مصداقية أكثر خاصة بعد وقوعها في عدد من البلدان العربية وشيوع فساد النظام السياسي وصعوبة مراقبة جهاز المخابرات العسكرية.⁶

1 - طارق البشرى، الحركة السياسية في مصر 1945-1953، مصدر سابق، ص ص 545، 546.
2 - فاروق فهمي، عبد الناصر من الحصار إلى الانقلاب، ط. 1، مؤسسة أمون الحديثة، الزمالك، مصر، 1954، ص 139
3 - ب.ج فاتكيوتس، مصدر سابق، ص 111
4 - جاك دومال وماري لوروا، مصدر سابق، ص 63 .
5 - فاروق فهمي، مرجع سابق، ص 153.
6 - ب.ج فاتكيوتس، مصدر سابق، ص 101 .

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

وفي عام 1949 وبعد أن عاد الجيش من فلسطين كان تنظيم الضباط يهدف إلى تشكيل هيئة تأسيسية من الضباط الأحرار،¹ وشهد هذا العام صدور أول منشور ب اسم الضباط الأحرار وكان مكتوبا بخط اليد ومطبوعا علي آلة الطباعة وطالب فيه الضباط الشعب بتحرير الوطن من القوات الأجنبية وإعادة تنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه (انظر الملحق رقم 02).

وتكونت الهيئة التأسيسية فعلا وكانت مشكلة من خمسة أعضاء فقط وهم جمال عبد الناصر، حسن إبراهيم، خالد محي الدين،² كمال الدين الحسين، عبد المنعم عبد الرؤوف وهم بميول سياسية مختلفة،³ وفي بداية 1950 انضم للجنة كل من عبد اللطيف البغدادي، أنور السادات، عبد الحكيم عامر والإخوان صلاح وجمال سالم وفي نفس الوقت تحولت إلى لجنة تنفيذية لحركة الضباط في فيفري 1950،⁴ وأجريت الانتخابات لرئاسة هذه الهيئة فانتخب عبد الناصر رئيسا بالإجماع وبعد سنة من ذلك أعيد انتخابه لنفس الغرض وفي هذا الاجتماع اختير اللواء محمد نجيب لكي يكون قائدا لهذه الحركة يوم تنفيذها.⁵

ولما قام الكفاح في القنال في أكتوبر في 1951 بعد إلغاء ال م عاهدة لم يشترك الجيش في المعركة ولكن بعض ضباط الجيش ساهموا فيها سرا بتدريب الفدائيين على حرب العصابات وإمدادهم بالسلاح و الذخيرة ولما علم فاروق بأن الضباط متجهون لإبعاد العناصر الموالية له من رئاسة النادي وعضوية مجلس الإدارة وكان فاروق يريد إسناد رئاسة النادي إلى اللواء حسين سري عامر،⁶ وحينما علم عبد الناصر بذلك قام بتقديم موعد الثورة خشية منه على تنظيم الضباط وتحسبا لكل الاحتمالات.⁷

- 1 - فاروق فهمي ، مرجع سابق، ص 154 .
- 2 - خالد محي الدين: من مواليد عام 1922 ، سياسي مصري ومن الضباط الأحرار ، شارك في حرب فلسطين 1948، اعتزل العمل وسافر إلى أوروبا سنة 1954 ، نال جائزة لينين للسلام 1970 عارض زيارة السادات للكيان الصهيوني مما أدى للمضايقة وملاحقته ؛ ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج 2، مرجع سابق، ص ص 504، 505 .
- 3 - أحمد حمروش، ثورة يوليو 1952 ، مصدر سابق ، ص ص 144 ، 145 .
- 4 - ب.ج.فانكيوتس ، مصدر سابق ، ص ص 100 ، 101 .
- 5 - عبد الرحمن الرفاعي ، مقدمات ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 109.
- 6 - نفسه، ص 110.
- 7 - منصور فايز، رحلتي مع عبد الناصر، ط.2، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998، ص 17.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

أصبح تنظيم الضباط قوة لا يستهان بها في الجيش في أوائل عام 1952 ووضع عبد الناصر هزيمة فلسطين 1948 وصور مأساة حصار الفلوجة عنوانا لبرنامج العمل الوطني ضد فساد الحكم وتصرفات الملك¹ وفي ماي 1952 وضع الضباط خطة للتخلص من الملك على أن يتم تنفيذها في نوفمبر وانتشرت شائعات عن احتمال قيام الجيش بعمل ما ووصلت إلى مسمع فاروق نفسه خاصة بعد أن نجح مرشحوا الضباط الأحرار في انتخابات نادي الضباط وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب،² وإسقاط كل مرشحي الملك خاصة حسين سري عامر،³ وإصدار الملك قرارا بحل إدارة النادي في 15 جويلية 1952 باعتباره ركييزة للتنظيم وكانت مفاجأة للجميع ودلالة على أن الملك فقد أعصابه ودخل مرحلة التحدي معهم⁴.

وبعد حريق القاهرة (26-06-1952) عاد الضباط لتنظيم حركتهم حيث أصبح هناك مركز واحد لأنشطتهم في القاهرة يتكون من عبد الناصر، خالد محي الدين، زكريا محي الدين، حسين الشافعي⁵ ومجدي حسنين وأمين شاکر ومركز آخر في العريش مقر الجيش المصري والقوات الجوية في سيناء مكونة من يوسف صديق، عبد الحكيم عامر، صلاح وجمال سالم، وطهروا الحركة من أعضائها المزدوجين الولاء ، وهكذا أبعد عبد المنعم عبد الرؤوف لعلاقاته بلالإخوان⁶.

في 18 جويلية 1952 قام الضباط بوضع خطتان الأولى قيام بقلب النظام وإقامة نظام جديد فلن لم يكن هذا ممكن تؤجل الخطة وتنفذ الخطة الثاني وكانت تقضي بالقيام بحركة اغتياالات على نطاق واسع ، وعندما استعرضت الخطة الثانية اعترض عليها

- 1 - فاروق فهمي، مصدر سابق، ص154-155.
- 2 - محمد نجيب: ولد عام 1901 في الخرطوم بالسودان من أسرة أرستقراطية عسكرية، دخل المدرسة الحربية للقاهرة عام 1917، أنتخب عام 1951 رئيسا لمجلس نادي الضباط وأنتخب رئيسا للجمهورية الأولى لمصر؛ ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1980، ص127.
- 3 - حسين سري عامر: من مواليد 1892 ، سياسي مصري رئيس للوزراء ورئيس الديوان الملكي، خلف حسن صبري في رئاسة الوزارة سنة 1952، رأس وزارتين متعاقبتين واحدة ائتلافية والثانية مستقلة ، نصح الملك بتعيين نجيب وزير للحربية فرفض الملك، اعتزل السياسة بعد الثورة ؛ ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج 2، ص 543.
- 4 - فاروق فهمي ،مصدر سابق، ص 156.
- 5 - حسين الشافعي: من مواليد 1919، سياسي مصري من جماعة الضباط الأحرار الذين خططوا لثورة 23 جويلية 1952 ، ووزيرا للحربية سنة 1952، نائبا لرئيس جمهورية عبد الناصر سنة 1961، ثم رئيس المحكمة الثورية سنة 1967 التي حاكمت الضباط المتهمين، عينه السادات نائبا له سنة 1971، ثم أعفي سنة 1975 ، ليحل محله حسني مبارك ؛ ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، ج 2 ، مرجع سابق ، ص ص 543 ، 544 .
- 6 - عبد الرحمن الراعي ، مقدمات ثورة 23 يولييه سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 110 .

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

جمال عبد الناصر وكانت الهيئة التأسيسية تتولى اجتماعاتها في تلك الأيام التاريخية¹، وحدد يوم 20 جويلية موعد قيام الثورة نهائيا ليلة 22 و 23 جويلية وصدر ذلك القرار من أعضاء الجمعية الموجودة بالقاهرة،² وقرروا أن تكون مركز نشوب الثورة في منطقة ثكنات الجيش من نهاية شارع العباسية إلى مصر الجديدة وقسمت القاهرة إلى أربع قطاعات وانتدبت الهيئة التأسيسية لكل قطاع وقضت تعليمات الثورة باعتقال كبار الضباط القدامى قبل ساعة الصفر وقد نفذت هذه التعليمات في منتصف الليل و اعتقل أولئك الضباط الكبار في منازلهم أو في مراكز أو في الطريق إليها دون أن يعرفوا سبب اعتقالهم.³

1 - أنور السادات ، قصة الثورة كاملة ، د.ط، دن، دبت، ص ص 59 ، 60 .
2 - نفسه ، ص 65 .
3 - عبد الرحمن الراعي ، ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص ص 28 ، 29 .

ثانيا: أحداث الثورة وسقوط الملك:

قبل قيام ثورة 23 جويلية 1952 كان العالم العربي يخيم عليه ليل الاستعمار البهيم، وتجنم قوات الاحتلال على صدره في الوقت الذي كان فيه الملوك والحكام والرجعيون التابعون له يدوسون بأقدامهم على رقاب شعوبه ويعاملون جماهيرها العريضة لا بصفتهم مواطنين لهم حقوق المواطنة وإنما بصفتهم رعايا إن أتاحوا شيئا من الحرية في بعض أجزاء العالم العربي كما هو الحال في مصر فهي لا تعدوا أن تكون حرية ليبرالية محدودة يستفيد منها المستعمر والطبقات الرجعية الحاكمة والتابعة له أول وأساسا.¹

إن كل تلك الأمور والأحداث كانت تعجل للقيام بعمل ما وخاصة من قبل الجيش بعد أن ثبت أن الاستعمار الإنجليزي بمخابراته النشطة والمعروف بالتجائه إلى مثل هذه الأساليب من قتل وحرق واتخذها ذريعة لإحداث ثورة مضادة وإخماد الحركة الوطنية، هو المسؤول عن ذلك، ومن المسلم به تماما أن مصر عاشت فترة الثورة المضادة القصيرة الأمد منذ 26 جانفي حتى 23 جويلية 1952، وجدير بالذكر أن من خلال بيانات الضباط الأحرار عقب حريق القاهرة في 26 جانفي 1952 كانت تتضمن في تحليلها أن الإنجليز والمخابرات الإنجليزية بصفة خاصة هي التي تقف وراء الحريق.²

لذلك وجب أن يكون تغييرا في سياسة النظام الحاكم وليس تغيير الحكومة فقط وكانت الجهة التي استطاعت القيام بذلك العمل هو تنظيم الضباط الأحرار وكان الملك قد عرف بأمر هؤلاء الضباط وتنظيمهم بعد تحديدهم له في انتخابات نادي الضباط، وكان عليهم أن يسبقوه في التحرك، وأن يضرخوا ضربتهم ويقوموا بالانقلاب، الذي كانوا يعدون أنفسهم له، قبل أن يعمل هو على تصفيتهم نهائيا من الجيش، وتضيع عليهم الفرصة.³ والجدير بالذكر أن ثورة 23 جويلية 1952 كانت استجابة لطموحات الشعب المصري في العصر الحديث وحكمه لنفسه.⁴

حيث في صباح الثلاثاء 22 جويلية سنة 1952 اجتمع الضباط الأحرار بمصر الجديدة، وقرروا أن تكون ساعة الصفر (بدء الثورة) الليلة - ليلة 23 جويلية 1952،

1 - محمد علي الشهاري، لماذا انتكست النخبة الناصرية، د. ط، دار الهمداني، عدن، الأردن، د. ت، ص 11.

2 - محمد أنيس، حريق القاهرة، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص 52.

3 - أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، مصدر سابق، ص 191.

4 - ب. ج. فاتكيوتس، مصدر سابق، ص 122.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

واتفقوا أن يكون مركز نشوب الثورة في منطقة ثكنات الجيش من نهاية شارع العباسية إلى مصر الجديدة، ووضعت الخطة بحيث يشترك في تنفيذها وحدات من جميع أسلحة الجيش، واتفقوا على الترتيبات الأخيرة للثورة.¹

لقد نفذ الجيش ثورته في فجر يوم 23 جويلية 1952،² وقضت لتعليمات قيادة الثورة باعتقال كبار الضباط القدامى من قواد الأسلحة ومن في حكمهم قبل ساعة الصفر بوقت مناسب لأن قيادة الثورة خشيت أن يكون وجودهم أحرارا سببا في فشل الحركة، وقد نفذت التعليمات منذ منتصف الليل واعتقل أولئك الضباط الكبار في منازلهم أو في المراكز أو في الطريق إليها، دون أن يعرفوا سبب اعتقالهم، ونقلوا مع الاحترام الواجب إلى الكلية الحربية، وحجز كل منهم في غرفة بها.³

وفي الساعة الثانية من صباح 23 جويلية بلغت من القاهرة إشارة النجاح المنفق عليها إلى جميع وحدات الجيش خارج القاهرة... ، فلم تمضي ساعة حتى كانت جميع وحدات القوات المسلحة يسيطر عليها الضباط الأحرار، فقد كانت التعليمات تقضي بأنه بمجرد تبليغ إشارة النجاح يسيطر الضباط الأحرار على القوات في الحال، وفي العريش ورفع كان صلاح سالم وجمال سالم قد سيطرا على جميع القوات سيطرة كاملة... ، بمن معها من ضباط أحرار،⁴ وسيطر الضباط الأحرار على العاصمة في مختلف نواحيها.⁵

كما أن خطأ في إبلاغ يوسف صديق بساعة الصفر تسبب في نجاح الثورة حيث تحرك صديق بقواته في الساعة الحادية عشر واستطاع السيطرة على مجلس قيادة القوات المسلحة في كوبري القبة واعتقل كل من قابلهم في الطريق من رتبة قائمقام⁶ فما فوق ومراكز القيادة بالعباسية والاستيلاء على مبنى الإذاعة والمرافق الحيوية بالقاهرة واعتقال الوزراء.

1 - عبد الرحمان الراجحي ، ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 28.

2 - إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر ، مرجع سابق ، ص 43.

3 - عبد الرحمان الراجحي ، ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 29.

4 - أنور السادات ، مصدر سابق ، ص 75 .

5 - عبد الرحمان الراجحي ، ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 30.

6 - قائمقام: رتبة عسكرية من رتب الجيش العثماني بعد إلغاء الانكشارية، توازي رتبة العقيد في المصطلحات المعاصرة، يتقاضى راتبا شهريا يعادل 30 جنيه مصري؛ ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 364.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

ويذكر محمد نجيب في مذكراته (إن يوم 22 كان اليوم الأخير في عمر نظام الملك فاروق وأطلق على اسم الحركة اسم مشفر هو (نصر) كان كل شيء قد تم ترتيبه، وكنت أخشى أن يربك أحد ما خططنا، كان يعرف خطة الانقلاب عشرة من أعضاء اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار، أما الباقي فقد حددت له مهام معينة... ، الخطة نفذت كما رسمناها، ولكن بسبب خيانة أحد الضباط، عرف المسؤولون عن أمن القيادة خبرا بالحركة فاستدعوا للمقاومة)¹.

كما أشيع أن الثورة المصرية كانت ثورة بيضاء وهذا ما يؤكد أنور السادات في مذكراته "قصة الثورة كاملة" (لقد كانت ثورة عجيبة لم يشهد بلد من بلاد العالم التي تحررت مثيلا لها... ، كل ثورة كان لها ضحايا يعدون بالألوف وبالملايين إلا ثورة مصر...!)².

لكن يذكر محمد نجيب في مذكراته (...ولم يكن هناك مفرا من الاستيلاء على المقر بالقوة، فمات اثنان من الجنود وجرح اثنان آخران في القاعدة الجوية بألماسة...)³، وحدثت هناك مقاومة يسيرة إذ أطلق الحرس المعين أمام مبنى الرئاسة النار دفاعا عن الدار، فرد الضباط الأحرار بإطلاق النار وقتل في هذه الحركة اثنان من الجنود، أحدهما من حرس حسين فريد، وواحد من جنود الثورة، و جرح اثنان آخران وهي المقاومة الوحيدة التي حصلت للثورة في تلك الليلة،⁴ وهذا ما ينفي ما قاله أنور السادات أن الثورة لم تسفك تسفك فيها قطرة دم واحدة وأنها ثورة بيضاء.

كما تم السيطرة على سماء مصر في الساعة السادسة من صباح 23 جويلية، وحلقت في الجو الطائرات الحربية التابعة للضباط الأحرار، لتعلن بأن الثورة لا تسيطر على سلاح الطيران فحسب، بل أيضا على سماء مصر كلها.⁵ وكذا تم الإتجاه للسيطرة على الإذاعة ومقرها بشارع الشرفيين في وسط القاهرة، وتولي هذه المسؤولية اليوزباشي¹ أحمد المصري ومعه سيارات مدرعة، حيث وصل إلى الإذاعة

1 - محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، ط. 2، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، القاهرة، 1984، ص ص 110 - 114.

2 - أنور السادات، مصدر سابق، ص 81.

3 - محمد نجيب، مصدر سابق، ص 115.

4 - عبد الرحمان الرافي، ثورة 23 يوليو سنة 1952، مصدر سابق، ص ص 29، 30.

5 - أحمد حمروش، قصة ثورة 23 يوليو، مصدر سابق، ص ص 204، 205.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

يوم 23 جويلية في تمام الساعة الرابعة والربع صباحا، وكنت تحيط بالإذاعة قوات من البوليس، واستطاع أحمد المصري إقناعهم بأنه موفد من طرف السراي الملكي، وتمت السيطرة على الإذاعة، وتعيين نقاط حراسة في المنطقة المحيطة بها في الساعة الخامسة صباحا.²

أما محطات الإرسال في أبي زعبل فقد اتجهت إليها مجموعة من السيارات المدرعة تحت قيادة مجدي حسنين في تمام الساعة الثالثة صباحا، ولكن حسنين أسرع وحده بعريته إلى هناك، وذلك لبطء سرعة السيارات المدرعة التي معه، فوصل حسنين وانقطع النور هناك فجأة وأسرع حسنين إلى محطة الكهرباء وهدد العاملين بالمحطة بالمسدس، ووصلت السيارات المدرعة،³ واستدعى عبد الناصر أنور السادات وقال له: " إن لديك صوتا قويا، وأنت تجيد فن الإلقاء، فإذهب الآن إلى أستوديو الإذاعة وقرأ هذا البيان.⁴ ووصل أنور السادات إلى مبنى الإذاعة في الساعة السابعة إلا الربع صباحا ليجد كل شيء معد لإذاعة البيان الأول للثورة الذي كان قد كتب في مجلس القيادة،⁵ ليذيع البيان بإسم محمد نجيب في الساعة السابعة والنصف من صباح 23 جويلية 1952، وهذا نصه:⁶

" لقد اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير... ، ويعتبر الجيش نفسه مسؤولا عنهم. والله ولي التوفيق. "

-
- 1 - البيوزباشي: مرتبة عسكرية من العهد العثماني، استعملت في مصر أيام محمد علي باشا، توازي النقيب في المصطلحات المعاصرة، يتقاضى راتبا شهريا يتراوح بين 500 إلى 600 قرش؛ ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص 449.
 - 2 - أحمد حمروش، قصة ثورة 23 يوليو، مصدر سابق، ص 56.
 - 3 - محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص 76.
 - 4 - عبد الفتاح أبو الفضل، مصدر سابق، ص 86.
 - 5 - أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، مصدر سابق، ص 205.
 - 6 - خالد محي الدين، <<والآن أتكلم>>، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1992، ص ص 107، 108.

2- سقوط الملك:

بعد نجاح الثورة اختلفت الآراء حول الملك فاروق، حيث رأى جم ال سالم الذي تولى الناحية السياسية في الإسكندرية - ومعه بعض الأعضاء- ضرورة محاكمة الملك وإعدامه، فيما قال جمال عبد الناصر ضاحكا: " إذا كنا قررنا إعدامه، فلماذا نحاكمه، وإذا قررنا أن نحاكمه، فكم من الوقت يستغرق ذلك، بينما تواجه الثورة مهام تغيير، ولا تستطيع الانتظار"، ولقد رأى عبد الناصر أن يتم طرد فاروق من البلاد.¹

حيث اتجهت مجموعتان مختلطتان من المشاة والمدرعات لحصار قصر المنتزه، والثانية بقيادة القائمقام أحمد شوقي، والبكباشي² عبد المنعم أمين لحصار قصر التين بالإسكندرية، حيث يقيم الملك، وتقدمت قوات المشاة صوب أسوار قصر رأس التين... ، وأسرع ضابط من الحرس بتعليمات من فاروق الذي أصابه الذعر والهلع بالاتصال بقوات الجيش.³

انزعج الملك، فسحب قوات الحرس واتصل بعلي ماهر والسفير الأمريكي يستنجد به، خوفا من القبض عليه وقتله، فأرسل له السفير الأمريكي سكرتيره الخاص، خوفا من خلق حساسية مع قادة الثورة، وتم تسليم الملك إنذار موجه من مجلس قيادة الثورة وهو بخط يد السادات، وطلبوا فيه مغادرة الأراضي المصرية.⁴

وفي 26 جويلية 1952، ذهب القائد العام بصحبة أنور السادات إلى الوزارة ، وقابلا علي ماهر في الساعة التاسعة صباحا ، وسل ماهر إنذارا إلى الملك فاروق بالتنازل عن العرش، لسمو ولي عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم هذا في موعد غايته منتصف نهار يوم السبت الموافق ل: 26 جويلية 1952، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه.⁵

1 - جمال حماد ، أسرار ثورة يوليو، ج 1، ط.1، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 2005 ، ص ص 513 ، 514 .
2 - البكباشي: لفظ تركي، يعني:رأس الألف، ثم أصبحت في العهد العثماني الأخير تعني رتبة عسكرية تعادل المقدم في وقتنا هذا، ألغيت التسمية خلال الخمسينات لدى الجيوش العربية؛ ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص 83.
3 - جمال حماد، مرجع سابق، ص 516.
4 - أنور السادات ، البحث عن الذات ، ط. 1 ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1987 ، ص ص 148 ، 149 .
5 - عبد الرحمن الراعي ، ثورة 23 يوليو سنة 1952 ، مصدر سابق ، ص 40 .

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

فاستسلم فاروق لإنذار الجيش واستعد للرحيل قبل الموعد المحدد، فغادر فاروق قصره نحو رصيف الميناء، يرافقه كل من علي ماهر والمستر كفري جفرسون سفير الولايات المتحدة لوداعه، وقبل رحيله أنزل العلم الخاص به من فوق القصر وطوي ثم سلم إلى علي ماهر فسلمه إلى فاروق، وفي الساعة الساسة تماما من مساء 26 جويلية 1952 غادرت الهاجرة المحروسة الميناء، نقل الملك المخلوع، نحو ميناء نابولي بإيطاليا بصحبة زوجته (ناريمان) وبناته، وعلى إثر ذلك أذيع الب عين الخاص بتنازل الملك فاروق عن العرش، ومطالبة المواطنين بالتزام الهدوء والسكينة في كل من القاهرة والإسكندرية، ونادى مجلس الوزراء بأحمد فؤاد ابن الملك فاروق، مباشرة سلطات الملك الدستورية وأن يسلمها لمجلس الوصايا.¹

وهكذا حققت حركة الجيش أهم هدفين خلال أربعة أيام وهما السيطرة على القوات المسلحة وعزل الملك ونفيه خارج مصر.²

1 - عبد الرحمن الرفاعي، ثورة 23 يوليو سنة 1952، مصدر سابق، ص ص 43 ، 44.
2 - عاطف السيد، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية - سطوة الزعامة وجنون السلطة، دط، فلمنج للطباعة، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 62.

ثالثاً: تركيبة النظام الجديد:

أدى التدخل المستمر للمحتل البريطاني في شؤون البلاد إلى اختلال أسس النظام السياسي، وغياب الاستقرار عن الحكم في مصر، وقد تجلي ذلك من خلال السنوات التسعة والعشرين من فترة 1923 إلى 1952 بتأليف 38 وزارة أي أنه كان متوسط عمر الوزارات المصرية حوالي 8 أشهر.¹

ولما كانت السلطة في أي بلد هي الهدف الذي تسعى إليه جميع القوى السياسية في البلاد، فقد اختلف الصراع على السلطة في مصر وكان الصراع وطنياً، أي بين قوى وطنية وقوى أجنبية استعمارية وهم: الطبقة الوطنية التي تملك وسائل الإنتاج والتي أطلق عليها اسم النخبة والطبقة الحاكمة والقوى الاستعمارية التي تتحكم في السلطة.²

عرفت مصر في هذه الفترة الحياة الحزبية بكل ما فيها من مساوئ، فقد وجهت نشاطها لمجابهة بعضها البعض والتكالب على الحكم والسيطرة عليه فالوظائف والتعيينات أصبحت وقفاً على أنصار الحزب المترعب على كرسي الحكم دون النظر للكفاءات أو المؤهلات فانتماءه إلى حزب معين هو جواز المرور لقضاء المصالح وتنفيذ الرغبات،³ وحتى حزب الوفد الذي كسب شعبيته وحب الجماهير له نتيجة المواقف الحازمة اتجاه السراي، قد فقد هذه الميزة وأصبح ش أنه في ذلك ش أن وزارات الأقلية تستعطف الملك وتسترضيه في مقاعد الحكم لأطول فترة ممكنة.⁴

وكما هو معروف وصلت أحوال البلاد إلى أسوأها في الشهور الستة الأولى من عام 1952 حيث توالى على الحكم أربعة وزارات بمعدل شهر ونصف الشهر لكل وزارة.⁵ فكانت أول وزارة هي وزارة علي ماهر والتي شكلها هذا الأخير من أنصاره المعروفين وهم سعد اللبان وإبراهيم عبد الوهاب وغيرهما،⁶ وكان ذلك في 27 جانفي 1952 وهي أول

1 - محمد شريف بسيوني ومحمد هلال، مرجع سابق، ص 204.
2 - عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1990، ص 344.
3 - محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص ص 209، 210.
4 - نفسه، ص 222.
5 - محمد شريف بسيوني ومحمد هلال، مرجع سابق، ص 204.
6 - عصام محمد سليمان، أزمة الحكم في مصر 1919-1952، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 192.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

وزارة للموظفين التي سبقت ثورة جويلية¹، والملاحظ في تشكيلها هو إسناد وزارة الداخلية إلى أحمد مرتضي المراغي العميل الأول للملك وللإشارة أن وزارة الموظفين هي الوزارة التي ليس لها برنامج سياسي²، فقد عهد الملك في أول مارس سنة 1952 إلى أحمد نجيب الهلالي³ باشا بتأليف الوزارة وقد أثار هذا الأخير مسألة (تطهير أداة الحكم) ولعل فعل ذلك تغطية لفشله في إيجاد حل في القضية المصرية وقد لجأ إلى ما لجأ إليه السابقون فأجل البرلمان شهرا ثم حله في 24 مارس 1952⁴، وعندما رشح الهلالي اللواء محمد نجيب ليكون وزيرا للحربية رفض الملك ذلك كما رفض الهلالي اقتراحا من الملك بتعيين أحمد النقيب وزيرا للصحة بعدها قدم الهلالي استقالته⁵ وبعد ذلك أخذ الملك يلهو بالوزارات فكلف بهي الدين بركات بتأليف الوزارة وفي الوقت نفسه كلف حسين سري باشا بتأليف الوزارة وراح كل منهما دون علم الآخر يشكل الوزارة مما يدل على عدم الاستقرار. ولكن حسين سري نجح بالفوز بالوزارة في 22 جويلية 1952⁶، وضمت وزارته عدد كبير من كبار رجال القانون ومن رجال فنيين لم يشتغل معظمهم من قبل في السياسة⁷، والملاحظ أيضا في تشكيلها تعيين زوج ابنته الدكتور محمد هاشم لوزارة الداخلية ولكن سرعان ما استنفذ غايته وطلب من حسين سري أن يقدم استقالته في 22 جويلية 1952⁸، وفي نفس اليوم عهد الملك إلى أحمد نجيب الهلالي مرة ثانية إلى تأليف الوزارة الوزارة فألفها لبضع ساعات والملاحظ أن أحمد المراغي وهو ذراع الملك اليمنى قد أسند إليه وزارة الداخلية واسند إلى إسماعيل شرين وزارة الحربية وهو زوج الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق وقد كان في رتبة قائد مقام وادخله فاروق في سلك الجيش ورقاه إلى هذه الرتبة بمجرد المصاهرة فهو لم يدخل الكلية الحربية إطلاقا، وكانت هذه هي الوزارة الرابعة

1 - محمد غريب جودة، مرجع سابق، ص 197.

2 - عصام محمد سليمان، مرجع سابق، ص 192.

3 - نجيب الهلالي: من مواليد 1891، سياسي مصري ورئيس وزراء سابق سنة 1951 كانت له اتصالات مع السراي والإنجليز والأمريكيين، أعيد لرئاسة الوزارة في 22 جويلية 1952، واستقال بعد 18 عشرة ساعة بعد قيام الثورة واعتزل السياسة حتى توفي؛ ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 1، مرجع سابق، ص 106، 107.

4 - عصام محمد سليمان، مرجع سابق، ص 169، 197.

5 - محمود شاكر، مرجع سابق، ص 79.

6 - محمد غريب جودة، مرجع سابق، ص 57.

7 - طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945-1953، مصدر سابق، ص 670.

8 - عصام محمد سليمان، مرجع سابق، ص 197.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

في اقل من ستة أشهر ولكن الهلالي ما كاد يستقر حتى عاجلته ثورة 23 جويلية 1952.¹

وفي ظل هذه الفترة لم يكن لدى قادة الثورة أي نية بالإنفراد في حكم مصر فهم يفتقرون للخبرة والكفاءة لأداء تلك المهمة ، وكما اعترف عبد الناصر صراحة أنه لم يكن لديهم برنامج سياسي سوى بيان النقاط الستة بأهداف الثورة وإطارها العام فقد ابتعدوا طيلة إعدادهم للثورة عن أي اجتماعات سياسية.²

وبعد السيطرة الكاملة على الجيش استقالت وزارة نجيب الهلالي من تلقاء نفسها وفرض رجال الثورة على الملك مطالب أدت إلى تشكيل أول وزارة بعد الثورة برئاسة³ ، علي ماهر باشا ويؤكد السادات أيضا على أن مجلس قيادة الثورة: "كلف هذا السياسي بتشكيل مجلس الوزارة، وذلك بدلا من تشكيله من العسكريين، فلهذا هو تطهير الحياة السياسية، وإقصاء الملك والانجليز" ،⁴ كما عين محمد نجيب في منصب القائد العام للقوات المسلحة،⁵ وقد عزل جميع رجال حاشية الملك وفي 26 جويلية 1952 وجهت الثورة إنذارا للملك بوثيقة من محمد نجيب تطالبه بالتنازل على العرش.⁶

وبعد خمسة أشهر من قيام ثورة جويلية 1952، تم إلغاء دستور 1923 وكان ذلك بداية الصدام بين الثورة والوفد وجاء الإجهاز على الدستور في 10 ديسمبر 1952،⁷ وقد انتهجت حركة الضباط قدرا من العداء للأحزاب السياسية التي كانت قائمة في العهد الملكي فقد ألقى الضباط اللوم على النخبة الحاكمة وفي مقدمتها الأحزاب لما آل إليه حال المجتمع المصري قبل قيام الثورة واعتبروا أن إعادة فتح الباب للعمل السياسي والسماح للأحزاب بالعودة للهيمنة على المسرح السياسي سيقوض فرص نجاح الثورة.⁸

فقد وجهت الثورة ضربة كبيرة للأحزاب بإعتقال عدد كبير من أعضائها وعلى رأسهم فؤاد سراج الدين الزعيم الوفدي وفي يوم 09 سبتمبر 1952 أصدر قانون رقم 179 لسنة

1 - عصام محمد سليمان، مرجع سابق، ص ص 198 ، 199 .

2 - ب.ج.فاتكيوس، مصدر سابق، ص 111.

3 - عبد الفتاح أبو الفضل، مصدر سابق، ص 87.

4 - أنور السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص 139.

5 - جاك دومال وماري لوروا، مصدر سابق، ص 69.

6 - عبد الفتاح أبو الفضل، مصدر سابق، ص 87.

7 - جمال بدوي، نظرات في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1994، ص ص 223، 224.

8 - محمد الشريف بسيوني ومحمد هلال، مرجع سابق، ص 228.

الفصل الثاني: مجريات الثورة المصرية

1952 تنظيم الأحزاب السياسية تمهيدا لحلها،¹ وفي ذلك قام مجلس قيادة الثورة فيما بعد بإلغاء الأحزاب في 17 جانفي 1953 وأنشأت هيئة التحرير لتكون التنظيم السياسي الوحيد في البلاد،² وللإشارة أن الأحزاب السياسية كانت محظورة طوال الفترة الممتدة بين عامي 1953 - 1976 وكان العمل السياسي محظورا،³ كما أنهت دور البورجوازية لثورة 1919 عن طريق قوانين الإصلاح الزراعي التي كانت تسيطر على الحكم وأنهت كذلك دور الملكية بعد عزل فاروق وإعلان الجمهورية في نفس السنة. ومن هنا يمكن القول أن السلطة استقرت في يد طبقة واحدة لأول مرة في تاريخ مصر وهي طبقة العسكريين التي قامت بثورة جويلية 1952.⁴

-
- 1 - عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، مصدر سابق، ص 353.
 - 2 - محمد الشريف بسيوني ومحمد هلال، مرجع سابق، ص 228.
 - 3 - نفسه، ص 101.
 - 4 - عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، مصدر سابق، ص 353.